

**الملتقى الدولي الخامس حول
تصوف الغرب الإسلامي في الدراسات الاستشراقية
يومي: 26 و 27 ربيع الثاني 1443هـ
الموافق: 01 و 02 ديسمبر 2021**

المنظم من طرف معهد العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
بالتعاون مع مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية

عنوان المداخلات:

**إسهامات متصوفة الغرب الإسلامي في إثراء الساحة الدعوية
-متصوفة الجزائر نموذجاً-**

من إعداد:

د. السعيد مسعي محمد

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

معهد العلوم الإسلامية - قسم أصول الدين

البريد الإلكتروني: mesai-mohammed-said@univ-eloued.dz

الملخص باللغة العربية

يهدف هذا الموضوع بصورة عامة إلى بيان مناقب سيرة متصوفة الغرب الإسلامي خلال فترة العهد العثماني بالجزائر، وبيان كيف عملوا على إثراء الساحة الدعوية من خلال أعمالهم الدينية وأخلاقهم القرآنية، وبيان كيف جاهدوا في سبيل المحافظة على صور الإسلام وتشريعاته قولاً وفعلاً بالكلمة والقلم، ومن أجل ذلك كله جاءت هذه الدراسة تبياناً لهذا الإثراء والعمل الدعوي عندهم، وفي خضم المعطيات السابقة في دراسة الموضوع طرحت الإشكالية وفق التالية: فيما تتمثل جهود متصوفة الغرب الإسلامي في الجزائر أبناء العهد العثماني؟ وكيف ساهم رجال الطرق الصوفية خلال هذه الفترة في إثراء الساحة الدعوية؟

Summary

This topic aims generally to illustrate the virtues of the Sufi tradition in Western Islamic societies during the Ottoman period in Algeria. It also aims to highlight how they enriched the religious landscape through their spiritual works and Quranic ethics, and how they struggled to preserve the image of Islam and its regulations, both in word and deed, through their preaching and writings. This study seeks to demonstrate this enrichment and missionary work. Within the framework of the aforementioned context, the problem statement is formulated as follows: What were the efforts of the Sufis in Western Islamic societies in Algeria during the Ottoman period? And how did the Sufi leaders contribute during this period to enrich the missionary arena?

مقدمة:

يعد التصوف الإسلامي إحدى ألوان الحياة الروحية في الإسلام، حيث استمدت قيمه وأهم معالمه من فيض الوحي الإلهي ليكون نبراسا (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)، كما جاء هذا المسمى ترجمة حرفية للقيم الدينية وأحكام القرآن الكريم وللأمر للمعروف والنهي عن المنكر، وخير دليل على ذلك حياته صلى الله عليه وآله وسلم كأفضل تفسير عملي لنصوص هذه القيم وترجمتها للناس ترجمة كفيلة لإخراج الناس من ظلمات الفكر الجاهلي إلى الوعي والرشاد؛ لكي يتسنى لهم فعل ذلك من بعده ﷺ، لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)⁽¹⁾، ولما استحسنت العباد أولى البصر الثاقب والعقول الراجحة فعل التصوف لما فيه من الخير العميم الذي تنعكس إيجابا على حياة الإنسان الفردية منها والاجتماعية دنيا وأخرى، فقالوا مثلما قال المؤمنون عندما رأوا الأحزاب في قول الله جلَّ وعلا في محكم التنزيل: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَوَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)⁽²⁾، ولقد دلت الكثير من الآيات القرآنية على اختلاف صورها على مرجعية التصوف أو ما يسمى بالتركية الروحية في القرآن الكريم، منها آية الزهد في قوله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)⁽³⁾، ومن آيات جهاد النفس وردعها قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁴⁾، ولعل أكبر جهاد في هذا المضمار ركز عليه المتصوفة في التربية الروحية هو جهاد النفس والهوى وفق مناهج تربوية مستقاة من قيم التربية في القرآن العظيم، قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿١﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٥﴾)⁽⁵⁾، وفي ضوء هذه النصوص أصبح التصوف الإسلامي من بعده ﷺ مشربا عرفاني يركز

1- سورة الأحزاب، الآية 21.

2- سورة الأحزاب، الآية 22.

3- سورة الكهف، الآية: 28.

4- سورة العنكبوت، الآية 69.

5- سورة النزع، الآية 37-41.

على الوجدان والروح وفق وسائل شرعية وأساليب فنية انتهجها أرباب التزكية الإيمانية اقتباسا من معالم حياته ﷺ بغية السمو الروحي والارتقاء بذات الفرد في أعلى مراتب العمل وأرقى درجات الثواب.

إن الناظر في عمل المتصوفة من خلال أعمالهم النبيلة ورحلاته الروحية في أعماق حب القرآن ورجاله الذين اصطفاهم الله تعالى، وجعلهم خير برزخ بين النظرية والتطبيق العملي لما أستوحى من فيوضات الوحي الإلهي، ولو لاه صلى الله عليه وآله وسلم لم تُفهم نظريات أحكام القرآن الكريم وقيمه السمحة، ولم تُعرف ترجمته على أرض الواقع سواءً على مستوى الأحكام الثابتة كأحكام التشريع من أركان الإسلام أو على مستوى آيات الأخلاق، وفي ذلك عمل الصوفية أبان العهد العثماني على اختلاف مشاربهم الروحية وطرائقهم في التربية والتعليم على إثراء الساحة الدعوية من خلال إسهاماتهم الكريمة في المحافظة على عناصر مقومات الدين الإسلامي وأحكامه قولاً وعملاً، حيث تعددت صور هذا الإثراء من مشهد للأخر تبعاً للواقع المعيش، فمنهم من كان حريصاً إرساء قواعد الهوية الدينية والثقافية منها في ذات الفرد؛ باعتبارها إحدى جواهر الدين الإسلامي ألا وهي لغة النص والخطاب الدعوي، ومنهم من كان ملازماً على مبدأ الأخلاق ضمن سيرته الشخصية في شتى المعاملات الإنسانية بين أطراف الأمم وشرائح المجتمع ليكون بذلك خير سفير للإسلام والقرآن، وخير خلف لخير سلف .

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع بصورة عامة في بيان مناقب سيرة متصوفة الغرب الإسلامي خلال فترة العهد العثماني بالجزائر، وبيان كيف عملوا على إثراء الساحة الدعوية من خلال أعمالهم الدينية وأخلاقهم القرآنية، وبيان كيف جاهدوا في سبيل المحافظة على صور الإسلام وتشريعاته قولاً وفعلاً بالكلمة والقلم، ومن أجل ذلك كله جاءت هذه الدراسة تبياناً لهذا الإثراء والعمل الدعوي عندهم.

الإشكالية:

في خضم المعطيات السابقة في دراسة الموضوع نطرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل جهود متصوفة الغرب الإسلامي في الجزائر أبناء العهد العثماني؟ وكيف ساهم رجال الطرق الصوفية خلال هذه الفترة في إثراء الساحة الدعوية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى جملة التوضيحات بشأن أعمال رجال الطرق الصوفية في سياق الدعوة والعلم منها:

- بيان أثر العمل الدعوي لمتصوفة الغرب الإسلامي بالجزائر.
- بيان كيف مكانة التصوف الإسلامي والمتصوفة في المجتمع الجزائري .
- إزالة الغموض والالتباس عن جواهر التصوف وقيمه.
- بيان موقف علماء الشريعة من التصوف ورجاله.
- حث طلاب العلم على دراسة علم التصوف والتوغل فيه أحكامه.

الدراسات السابقة:

- الطيب جاب الله: دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري، مجلة معارف، العدد 14، المجلد 8، جامعة البويرة.
- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت.
- فتيحة هشماوي: الدور الجهادي للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر أثناء الوجود الاستعماري، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 2، المجلد 6، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

منهج الدراسة:

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي الذي يحتم علينا جمع المادة العلمية وتحليلها وإخراج منها الدرر المستفادة من الدراسة. وللإجابة على الإشكالية المطروحة سابقة أدرجنا خطة كفيلة بهذه الإجابة وقد قسمنا عناصر البحث في الخطة التالية:

- 1- مقدمة
- 2- مفهوم التصوف والدعوة لغة واصطلاحا.
- 3- أهمية التصوف الإسلامي في بناء الفرد وتعديل السلوك.
- 4- خصائص التصوف الإسلامي وأبرز قيمه النبيلة.
- 5- نماذج من الطرق الصوفية وأعلامها بالجزائر.
- 6- دور متصوفة الغرب الإسلامي بالجزائر في إثراء الساحة الدعوية.
- 7- خاتمة: تتضمن أبرز نتائج الدراسة.

1- مفهوم التصوف والدعوة لغة واصطلاحاً.

• التصوف لغة:

اختلف أهل العلم والباحثون في كلمة (تصوف)، فمنهم من أعادها إلى لبس الصُّوف، كونه علامة على زهد صاحبه وترك ملذات الدنيا كما كان صلى الله عليه وسلم وصحابته يلبسون الصُّوف، ومن هؤلاء السراج الطوسي⁽⁶⁾، وعبد الله بن عجيبة⁽⁷⁾.

ومنهم من نسبها إلى أهل الصُّفَّة وهم جماعة فقراء المهاجرين أخرجوا من ديارهم⁽⁸⁾، ومنهم من أرجعها إلى الصِّفا مثل أبو بكر محمد الكلاباذي⁽⁹⁾.

ومن خلال ما سبق نستنتج أنَّ الرأْي الموافق والأقرب للصَّواب هو قول أبي العباس المرسي، حيث يقول: "اختلف النَّاس في اشتقاق الصُّوفي، فمنهم من قال هو منسوب إلى الصوف لأنَّه لباس الصَّالحين، ومنهم من قال هو منسوب إلى الصُّفَّة (يعني صُفَّة مسجد رسول الله ﷺ) التي نُسب إليها أهل الصُّفَّة، وهي نسبة على غير قياس . وأحسن ما قيل فيه: أنَّه منسوب إلى فعل الله فيهم؛ أي صافاه الله فصوفي فسمي صوفي."⁽¹⁰⁾

• اصطلاحاً: عُرِّف التصوف في الاصطلاح بعدة تعاريف نذكر منها:

يقول القشيري في رسالته عن أبي محمد الجري (ت 311 هـ) أنَّه لما سُئِل عن التَّصوف قال: "التَّصوف: الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق ديني"⁽¹¹⁾.

كما جاء أيضاً في معجم اصطلاحات الصُّوفية للكاشاني: "التَّصوف هو التَّخلق بالأخلاق الإلهية"⁽¹²⁾.

6- أبو نصر السراج الطوسي: اللُّمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ط، 1960/1380، ص41.

7- عبد الله أحمد بن عجيبة (ت1224هـ): معراج النشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ص26.

8- أبو العلا عفيفي: التصوف الشروة الرُّوحية في الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت، د.ط؛ ص32.

9- أبو بكر بن محمد الكلاباذي (ت380هـ): التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام آرثر جون آربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1؛ 1352هـ/1994م، ص5.

10- الحسيني الحسيني معدّي، موسوعة الصوفية، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1434هـ/2013م، ص13.

11- أبو القاسم القشيري (ت465هـ): الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م، ص312.

ويقول أحمد زروق: "التصوف علم قُصِد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه"⁽¹³⁾، وسئل الشيخ أحمد التجاني (شيخ الطريقة التجانية) عن حقيقة التصوف، فأجاب بقوله: "اعلم أنّ التصوف هو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى"⁽¹⁴⁾، وقال عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ): "أصل علم التصوف الانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا اختص المعرضون عنها المقبلون على ربهم باسم الصُوفية"⁽¹⁵⁾.

● **الدعوة لغة:** الدعوة لغة: المرة الواحدة من الدعاء، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا، والدُّعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين.⁽¹⁶⁾

وجاء في تهذيب اللُّغة: "المؤذن داعي الله، والنبي ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته"⁽¹⁷⁾، نستنتج من هذا التعريف أنّ الدعوة جاءت بمعنى الطُّلب والنداء للقيام بواجب أمر الله والتَّوجيه إلى أداء الصَّلَاة، يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز مخبرا عن الجن الذين استمتعوا القرآن وولَّوا إلى قومهم منذرين: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾⁽¹⁸⁾.

12- عبد الرزاق الكاشاني (ت730هـ تقريبا): معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد العالي شاهين، دار المنار، القاهرة، ط:1؛ 1413هـ/1992م، ص174.

13- أحمد زروق (ت899هـ): قواعد التصوف، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2؛ 2005م، ص26.

14- أحمد سكيح: الكوكب الوهاج لتوضيح المناهج، دار التجاني، الوادي. 2009. ط:1، ص23.

15- المرجع نفسه، ص23.

16- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ج14، ص258، 259.

17- أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهرى: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001: ج3، ص77.

18- سورة الأحقاف الآية 31.

وجاء في المصباح المنير للفيومي: "دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله، دعا المؤذن النَّاس إلى الصَّلَاة فهو داعي الله والجمع دعاة وداعون مثل قاض وقضاة وقاضون والنَّبِي صلى الله عليه وسلم داعي الخلق إلى التَّوْحِيد"⁽¹⁹⁾.

• الدعوة اصطلاحاً: للدعوة عدة تعريفات مختلفة إلا أنها تشترك في أفق واحد نذكر منها:

يعرّفها أبو بكر زكري بقوله: "الدَّعوة هي قيام من له أهلية النَّصح والتَّوجيه السَّديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب النَّاس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"⁽²⁰⁾.

ويعرّفها علي محظوظ بقوله: "حث النَّاس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"⁽²¹⁾.

وقد عرّفها شيخ الإسلام ابن تيمية تعريفاً شاملاً فقال: "الدَّعوة إلى الله هي الدَّعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدَّعوة إلى الشَّهادتين، وإقامة الصَّلَاة وإيتاء الزَّكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدَّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدَّعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه"⁽²²⁾.

2- أهمية التصوف الإسلامي في بناء الفرد وتعديل السلوك.

يعتبر التصوف الإسلامي إحدى ألوان العلوم الشرعية التي تهتم بالجانب الأخلاقي وتهذيب النفس لكيان الفرد، وهو أحد الجوانب الثلاثة من مراتب الدين ألا وهو الجانب الثالث والمعبر عنه بلغة الشرع بالإحسان، وهو كما جاء في حديث جبريل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم: "أن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك"، وفي ضوء هذه الأخيرة شد المتصوفة

19- أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1987م، ص73.

20- أبو بكر زكري: الدعوة إلى الإسلام، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص8.

21- علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام، د.م، ط:9؛ 1399هـ/1979م، ص17.

22- أحمد بن ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، 1425هـ/2004م، ج15، ص157، 158.

رحالهم إلى أعماق بحار الحب الإلهي، وتجسيده على أرض الواقع بترجمة عملية لقيمه النبيلة، والحث على اتباعه جملة وتفصيلاً لما له من فضائل جمّة تنعكس إيجاباً على الفرد في الدنيا والآخرة. ولقد شاء الله تعالى حينما أراد نشأة الكون وإعمارها إن يجعل لهم منهج قويم يستند عليه الفرد في إدارة شؤون حياته باعتباره وازع ديني يحكم أخلاقه ويضبط أعماله وفق مجريات الأحداث ومتقلبات الزمن، والناظر في فحوة الآيات القرآنية الكريمة على اختلاف موضوعاتها ليجد في كل آية منها تجليات روح الأخلاق ولربما يسأل السائل ويقول ما علاقة الأخلاق بالأحكام شرائع الإسلام ونقول أن هذه الشرائع ما جاءت في حقيقتها إلا لضبط مجريات حياة الفرد، ولتنظيم شؤونه والاحتراز بها من عاهات الزمن وفتن النفس وإغراءاتها.

وفي هذا المضمار كرّس رجال الصوفية جُل أعمالهم الدعوية بهذا المبدأ وفق أسس ومعالم استقوها من منهج حياته ﷺ، ليكونوا بذلك خير خلف لخير سلف، حيث ساهموا في بناء الفرد مساهمة مثالية تماشا مع معطيات قيم التربية الخلقية في القرآن الكريم، ما أدى بذلك كله إلى تعديل نمط السلوك عند الفرد طبقاً لما وصّى به العلي القدير عباده المؤمنين في محكم التنزيل قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)²³، ومن ضمن هذه الآيات الدالة على الأخلاق والتحلي بها قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)²⁴، وفي ضوء هذه الدعوة القرآنية أرسى الصوفية قواعد دعوتهم استجابة لنداء الله تعالى لإخراج الناس من ظلمات الشرك والوهم إلى رحاب الإسلام وأخلاقه ونور الإيمان وتجلياته، وأخذوا يعملون بجد على تكريس هذا المبدأ العظيم للارتقاء بذات الفرد وتبيان كيفية تطبيق أوامر الله تعالى، ما زاد ذلك في اتساع رقعة التصوف من مكان للأخر ويعود السبب في ذلك إلى "التقيّد بثوابت الدين وعدم السقوط في فخاخ التهاون المفضي إلى تمييع النصوص عند عرضها وتأويلها"²⁵

وعليه "فقد كان للصوفية أثر بالغ ومشهود في المجال الديني في المحافظة على قواعد الدين وأحكام الإسلام من الانحراف والزيغ، وفي المجال الثقافي المحافظة على عناصر ومقومات الثقافة الإسلامية، وفي

23- سورة القلم الآية: 4.

24- سورة الجمعة، الآية: 02.

25- محمود سلطاني: الخطاب الصوفي التجاني، موقع نفحات 7، تاريخ الإضافة: 2008/10/31م، تاريخ الاطلاع:

2021/06/26م، رابط الموضوع: <http://www.nafahat7.net/index.php?page=discours>

المجال الاجتماعي إرساء معالم التعايش الاجتماعي الأخوي بين الناس تحت مظلة قيم الإسلام، وهذا ما يدل على مدى حرص الصوفية على إقامة دين الله ونشر دعوته، حيث أن الشاهد التاريخي لم يزل قائماً إلى الآن بشهادته وعرفاناً لما أنجزته من أعمال البر والإحسان في موكب الدعوة الإسلامية، ولما قدمه التصوف من تنوير العقول بالفكر الإسلامي السليم، وتطهير القلوب من الرذائل وتحليلتها بشتى الفضائل استمدادا من وحي القلم وسنة النبي الأكرم ﷺ⁽²⁶⁾.

ومن صور ومظاهر عمل الصوفية العمل على تنقية القلب من رذائل هوى النفس وعلاجها يكمن في أداء حقوق الله تعالى، ومع هذا " لا تنفع الطهارة الظاهرة إلا مع الطهارة الباطنة بالإخلاص لله والنزاهة عن الغل والغش والحقد والحسد وتطهير القلب عما سوى الله من الكونين فيعبده لذاته لا لعله مفتقرا إليه وهو يتفضل بالمن بقضاء حوائجه المضطر بها عطفا عليه فيكون عبدا فردا للمالك الأحد الفرد الذي لا يشترطك شيء من الأشياء سواه ولا يستملك هواك عن خدمتك إياه"⁽²⁷⁾.

3- خصائص التصوف الإسلامي وأبرز قيمه النبيلة.

يتميز التصوف الإسلامي بجملة من الخصائص والقيم الإيمانية نذكر منها على التوالي:

- أ- أنه رباني المصدر: لقد كان للكتاب والسنة أثر بالغ ومشهود في نشأة علم التصوف الإسلامي وتحديد معالمه وأحكامه، لذا استمد التصوف تشريعاته من فيض الوحي الإلهي.
- ب- الثبات والمرونة: يتميز التصوف الإسلامي عبر مر العصور بالثبات في جميع الأحكام التكليفية والتشريعية منها على الإطلاق، ولا يتسامح جملة وتفصيلا مع التميع في نصوص الشرع، ومقابل ذلك كله فهو يتمتع بخاصية المرونة والتكيف مع معطيات كل عصر ومقتضياته والتماشي مع أحداثته، ولا يكون هذا في الثابت من الأحكام إنما يكون على مستوى تطوير الوسائل والأساليب، لتوضيح مقاصد النصوص وتسهيل عملية تطبيقها عند الناس.

26- السعيد مسعي محمد: مرتكزات العمل الدعوي المعاصر عند الصوفية الشيخ محمد متولي الشعراوي اغودجا، (رسالة دكتوراه)، قسم أصول الدين، تخصص دعوة وثقافة إسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي-الجزائر، ص ب.

27- حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي: مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح شرح نور الإيضاح ونجاح الأرواح، علق عليه وشرح ألفاظه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2؛ 1424هـ-2004م، ص46، 47.

ت- **الجمع بين الجانب الروحي والحياة المادية:** إن المتأمل في جُل ركاتر الخطاب الصوفي يجده يتميز بخاصتي الجمع بين المادة والروح وموازنة المعادلة فيما بينهما انطلاقاً من قوله تعالى: (وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)⁽²⁸⁾، وقال أيضاً: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)⁽²⁹⁾، فالتصوف الإسلامي يعمل جاد على تحقيق هذا التوازن دون إفراد ولا تفريط، وتجسيد ذلك على شكل قيم تتماشى مع روح كل زمان ومكان، فالمادية في كل عصر إن حلت دون ضبطها بوازع ديني حجت القلب من مشاهدة أنوار الحياة الروحية لذا يقول في ذلك أبو الحسن الندوي: "المادية في هذا العصر هي علة العلل، وعدو الدين الألد، ومنافسة الأكبر، وإن الغرب هو زعيمها الذي تولى كبرها، ووكرها الذي تطير منه وتأوي إليه، وفيه تبيض وتفرخ"⁽³⁰⁾

ث- **خطاب يرتكز على القلب والروح والوجدان:** من خصائص التصوف الإسلامي أيضاً أنه خطاب يرتكز على القلب ومخاطبة الروح، وذلك لما يحمل في ثناياه المعاني الروحية القيم والإيمانية التي تؤثر على ذات الفرد تأثيراً إيجابياً، وتنعكس على طباعه وسلوكياته وفق ما أمر به من الاتباع المحمود. ج- أنه خطاب يتميز ب: "التقيّد بثوابت الدين وعدم السقوط في فخاخ التهاون المفضي إلى تمييع النصوص عند عرضها وتأويلها"⁽³¹⁾

4- نماذج من الطرق الصوفية وأعلامها بالجزائر.

لقد استقطبت الجزائر اثناء الحقبة التاريخية العديد من أعلام التصوف الإسلامي الطرق الصوفية، حيث كانت بالنسبة لهم أرض خصبة لتنمية المعارف وتفعيل قيم التربية الروحية في أوساط المجتمع الجزائري، ومن بين هذه الطرق الطريقة القادرية وهي "أقدم الطرق الصوفية على الاطلاق تأسيساً، وأولها ظهوراً على مستوى العالم الإسلامي وهي أقدمها وجوداً في الجزائر حيث وجدت أرضاً خصبة استطاعت أن تنمو فيها وتزدهر خصوصاً أثناء الحكم العثماني وهي تنتسب إلى الشيخ

28- سورة القصص الآية 77.

29- سورة الإسراء الآية 29.

30- أبو الحسن الندوي: إلى الإسلام من جديد، دار القلم، دمشق-بيروت، ط3، 1394هـ-1974م، ص150.

31- محمود سلطاني: الخطاب الصوفي التجاني، موقع نفحات 7، تاريخ الإضافة: 2008/10/31م، تاريخ الاطلاع:

2021/06/26م، رابط الموضوع: <http://www.nafahat7.net/index.php?page=discours>

عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس التي ولد بها سنة 470هـ 1077م ومنها انتقل إلى بغداد والتي كانت تعج بكبار الفقهاء وأعلام المحدثين، والقمم العوالي من أهل التصوف، كما كانت محط أنظار طلاب الدنيا والدين. وفيها تتلمذ وتخرج على كبار شيوخها ومتصوفيها فكان علما في الفقه والحديث فانصب للوعظ والارشاد، وتصدى للتدريس والتأليف وترك للثقافة العربية الإسلامية ثروة لا يستهان بها من الكتب والرسائل نذكر منها: الفتح الرباني، الغنيمة لطالب الحق، فتوح الغيب، الفيوضات الربانية⁽³²⁾.

وعلى إثر هذا العمل سار رموز الطريقة القادرية في الجزائر يعمل على تكريس المبدأ الإسلامي الذي انتهجه مؤسس الطريقة القادرية، وذلك في الدعوة ونشر الإسلام وتفعيل قيم الأخلاق الفاضلة بين الأفراد، وتعليم الناس دينهم الحق بالوسائل والأساليب المشروعة والمستوحاة من القرآن والسنة المطهرة.

ومع ذلك كله "كان للطريقة القادرية دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعا عن الإسلام وأوطان المسلمين والتصدي للاستعمار بكل شجاعة وبجميع أنواع الأسلحة. وقد تزعم شيوخها ومقدموها الكثير من الثورات التي اندلعت في بلاد العروبة والإسلام ضد الغزاة المحتلين. وغداة الاحتلال الفرنسي للجزائر استطاعت هذه الطريقة أن تندمج في تيار الحركة الوطنية وتستعمل نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد ضد الفرنسيين. ومن أبرز مقدميها الذين كان لهم في ساح الوغى، معارك الجهاد دور يذكر المجاهد الشيخ محي الدين وابنه البطل الناصر الأمير عبد القادر الذي قاوم الاحتلال الفرنسي وقاد الكفاح المسلح مدة سبعة عشر سنة كاملة"⁽³³⁾

ومن بين الطرق الصوفية الأخرى في الجزائر الطريقة الرحمانية وذلك نسبة إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي الحسن الأزهرى، حيث جاء بها من المشرق أين كان يدرس، كما يرجع ظهور هذه الطريقة إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر، حيث شهدت انتشارا واسعا، وكان لها يد طولى في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وذلك بفضل أعلامها وشيوخها وأتباعها الذين أعلنوا الجهاد المقدس على الغزاة المحتلين في القطاع الفلسطيني، ومن آعالي جرجرة، وقمم أوراس

32- صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، د. ط، 2002م، ص143.

33- المرجع نفسه، ص145.

الشائخة ضارين أروع الأمثلة للأجيال في الشجاعة والبطولة، وملقنين الأعداء أعظم الدروس في التضحية والفداء من أجل الإسلام وحماية الوطن والحفاظ على الهوية الديني والوطنية في آن واحد⁽³⁴⁾. ومن الطرق الصوفية بالجزائر أيضا الطريقة التجانية نسبة إلى مؤسسها أحمد بن محمد المختار التيجاني المولود (رحمه الله) في سنة 1150هـ بعين ماضي والمتوفي في فاس سنة 1230هـ⁽³⁵⁾، حيث كان له دور كبير مع أتباعه في المحافظة على مقومات الدين الإسلامي وشرائعه، كما عمل وساهم في الكثير م أعمال البر والإحسان في سبيل الإسلام ومرضاة الله عزَّ وجل، وورث خلفائه إلى اليوم هذا العمل وفق ما دعا إليه الشارع الحكيم في امثال الأمر واجتناب النواهي من حيث يرضى الله تبارك وتعالى.

كما كان للطريقة السنوسية هي الأخرى مكانة في الجزائر، ويرجع تسميتها نسبة إلى مؤسسها العبد الصالح الإمام محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الإدريسي، وهو سليل أسرة عريقة تمتد جذورها إلى ملوك الأدارسة مؤسسي الدولة الإدريسية بالمغرب. هذا وقد تمت نشأة المترجم له في بيت يسوده العلم والدين والصلاح معروفة بمدينة مستغانم ببيت آل عبد الله الخطابي نسبة إلى الشيخ عبد الله خطاب الشلبي المجاهري⁽³⁶⁾.

وفي مجل تاريخ المتصوفة واسهاماتهم في خدمة الإسلام فقد "حاول الصوفية في الفترة الممتدة بين القرن السادس والسابع الهجريين، نقل المجتمع المغربي من مرحلة تطبيق أحكام الفقه إلى مرحلة أعلى، تتمثل في إدراك معاني العبادة، وفق نظرة مقاصدية أخلاقية موازية لمقاصدية الفقهاء ذات النظرة الخلقية والمنهجية الأصولية. لذلك شكلت المبادئ الأخلاقية الأرضية التي انطلق منها الصوفية في تأطير المجتمع، وبما أن هذه المبادئ تنطلق من الزهد كأساس في تنظيم العلاقات بين سائر فئات

34- انظر: صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص155.

35- انظر: محمد صادق محمد (الكراسي): معجم المشاريع الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن- المملكة المتحدة، ط1، 1431هـ/2010م، ج1، ص225.

36- انظر: صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص182.

المجتمع فقد اعتمد هؤلاء على عدة وسائل لنشر تعاليم الإسلام كمجالس الذكر والعلم وتحفيظ القرآن والدعوة⁽³⁷⁾.

5- دور متصوفة الجزائر في إثراء الساحة الدعوية.

لم يكن العمل الدعوي لرجال الصوفية مقصور على الحقبة الزمنية المعاصرة فحسب، وإنما استمد هذا العمل من سلف الأمة السابقة، فكانت حياتهم خير خلف لخير سلف، فقد كان العمل الدعوي حتى في زمن الحكم العثماني الذي عرفته الجزائر ما بين 1514م-1830م، وفي هذا المضمار "كان للمتصوفة الجزائريين في العهد العثماني نظرات وآراء في مختلف نواحي الحياة، مثل الحياة العلمية والعقلية والسياسية والخلقية والعملية، وهو ما يجعل تأثيرهم يشمل السلطة العثمانية وعمامة الجزائريين. وتجدد الإشارة إلى أن علاقة المتصوفة بالسلطة العثمانية قد مرّت بمرحلتين، تميزت المرحلة الأولى بالتحالف الديني والاستراتيجي لمواجهة التحرشات الأوروبية وتحرير البلاد من الهيمنة المسيحية، بينما شهدت المرحلة الثانية في أواخر القرن 18م توتر العلاقات بين الطرفين واندلاع الثورات بقيادة زعماء الطرق الصوفية التي استمرت في القرن الموالي. وأدى هذا الأمر إلى إضعاف البلاد ودخولها في صراعات داخلية وخارجية أفقدت السلطة العثمانية هيبتها، مما حفز الأوروبيين إلى التكالب على الجزائر والسّعي إلى استعمارها، وهو الأمر الذي حدث على يد الفرنسيين"⁽³⁸⁾.

وفي إطار استمالة القلوب والمريدين عمل زعماء الحركات الصوفية على اختلاف مشاربها وأذواقها الروحية على استحواذ على الكثير من المريدين؛ وذلك بفضل دعوتهم للإسلام وتعديل سلوكهم نحو الطابع الأخلاقي الإسلامي المستوصى به في نصوص القرآن الكريم، وعلى هذا الأساس قد تشكلت الطرق الصوفية وأعلامها بهم قوة إسلامية أرعبت الاحتلال العثماني وافقدته الهيبة والسيطرة على البلاد الجزائرية؛ وذلك بتمسك الطرق الصوفية وأتباعها بثوابت الدين وقواعد الإسلام، وجراء الاختلافات السياسية بين الطرفين "استغل شيوخ الطرق الصوفية الفراق السياسي الذي عرفته بعض

37- نادية حمالي: معالم الإصلاح عند صوفية الغرب الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مجلة الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان، العدد 1، المجلد 7، (317-330)، ص 318،

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/32286>

38- عبد القادر صحراوي: التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر، (أطروحة دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس/ الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008م، ص (ج)

المناطق بالجزائر لتأسيس شبه إمارات مستقلة عن السلطة العثمانية. إلا أن الصراعات بين مختلف الحركات والطرق الصوفية الجزائرية من جهة، وصراعها مع العثمانيين من جهة أخرى قد عجل بانفجارها وتجزئتها. ولكن إشعاع الزوايا والتمسك بمبادئ الزهد والتصوف قد سمح للشيوخ والمرابطين المشهورين من استمالة وتجميع الكثير من المريدين، وتشكيل طرق صوفية محلية. كما ساهمت أزمة القرن الثامن عشر المتشعبة في تأكيد قوة الحركة الصوفية ونفوذها، وتعدد طرقها⁽³⁹⁾.

وبناءً على هذا توسعت الحركة النزعة الصوفية وازدادت قوتها وبسط نفوذها عبر معمورة المغرب العربي عموماً وبالجزائر خصوصاً، ما ساعد ذلك على خلق أرضية صالحة لتطبيق شعائر الإسلام والدعوة إليه والتحلي بجميع فضائله على مستوى الواقع الفكري والعقلي.

ومن أجل ذلك "نرى أن صوفية الإسلام يتلقى فيها أمران: أحدهما الإشراق والثاني الشوق إلى الله تعالى ومحبته، والمحبة قدر مشترك بين الصوفية المسلمين أجمعين كالإشراق، وقد راض بعضهم نفسه على المحبة، واتخذ منها سبيلاً للاتصال بالله تعالى، وذلك منزع ليس فيه حلول، وليس فيه ما يسمى بوحدة الوجود، بل هو إشراق النفس بنور الإيمان وامتلاؤها بمحبة الله، ورياضة النفس على محبة الله، حتى يكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، وحتى يكون كل شيء في نفسه، فلا يتحرك حركة عن حركة إلا في سبيل رضاه ومحبته، وحتى يحب الشيء لا يحبه إلا لله"⁽⁴⁰⁾.

وفي سبيل تحقيق هذه الإشراقات الروحية وترجمتها ترجمة عملية على واقع الفرد والمريد الصوفي بحيث تبرهن على مدى صحة العمل الصوفي الإسلامي في تهذيب النفس وتعديل السلوك، ولا يتأتى ذلك في المنهج الصوفي إلا بأساليب التربية الروحية وترويض النفس وفق ضوابط النص القرآني، حيث "اتجهوا في معالجة ذلك إلى أمر عام، وأمر خاص، أما الأمر العام فهو قراءة أورد هي أدعية مقربة إلى الله تعالى، يضرعون فيها إلى الله تعالى، ويحاولون بها أن يقربوا منه بالمداومة على هذه الأورد. ومن أعلى الصوفية درجة، وأقربهم بالحق رحماً من أن يجعل ورد القرآن يتلوه ويتدبر معانيه، وهو أثبت الصوفية قدماً، فالقرآن أعظم ما يقرب العبد من ربه، فقد قال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

39- المرجع نفسه، (عبد القادر صحراوي: التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر، (أطروحة دكتوراه))، ص255.

40- محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة جديدة 1992م، ص73.

كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابِي تَفْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ⁽⁴¹⁾. وإن الأوراد من كتابة بعض الشيوخ المتبتلين، وأنى يكون كلامهم بجوار كلام الله تعالى، وأنى للصوفية في هذا العصر إلى أن يكون هذا وردهم الأول والأعلى، وإن تلاوته هي التي تربي الشوق إلى الله، وتلقى في القلب بمحبته، فإن من يقرؤه، إنما يحدث الله تعالى بكلامه العزيز، وأنه يوجد الإشراق في النفس، إذ تحف ملائكة الله تعالى عند تلاوته فيشرق العقل والنفس والقلب بنوره. هذا هو العلاج الأول لتربية النفس وهو علاج عام، أما العلاج الخاص فهو التربية الخاصة بين الشيخ ومريده أو تلميذه، وهي تربية نفس المريد أو التلميذ، لتكون مستعدة للإشراق الروحي، والشوق والمحبة، وقد لزم هذه التربية الخاصة أمران: أولهما -ملازمة المريد لشيخ يتبعه ويوجهه، ويشرف عليه في تربية قلبه ونفسه ويقدم له غذاء روحيا... ثانيهما- أن النفوس متى زكت، وامتألت بالإشراق والمحبة تكشف المستور وتبين بين يديها الخبيئ من الأمور. وإن هذه الطريقة في تربية النفس وتهذيبها وتقوية اتصالها بالله تعالى قد يحتاج إليها كل مصلح ديني أو خلقي، فإن ملازمة رجل ممتلئ بنور الحكمة وله قوة نفسية، وفيه خلق حكيم وقلب سليم، مما يهذب الشباب، ويجعل من الشذاب والخارجين على الجماعات من يهتدون ويسلكون الطريق المستقيم⁽⁴²⁾.

ومن خلال أساليب هذه التربية الإيمانية الروحية أخرجت منهم دعاة هادين مهتدين يدعون إلى الله على بصير نافذة وعقلية راجحة تستوعب بذاتها كل مشارب وأذواق الناس، وتسقط عليهم المناهج الدعوية التي تليق بدعوتهم وتزيد في استجابة الخطاب الدعوي المنشود، ومثال ذلك الداعية عمر الفوقي السنيغالي الذي أخذ الطريقة التجانية وتمسك بأحكام قيمها وثوابت مبادئها وأصبح بين عشية وضحاها بتوفيق من الله تعالى داعية كان له الأثر البالغ والمشهود في استقطاب عدد كثير من الناس في اعتناقهم الإسلام، وتعلقهم بمحاسن التصوف الإسلامي لاسيما في القارة الإفريقية، وإن دل هذا فإنما يدل على رسوخ قدم الطريقة التجانية في ميزاب الدعوة وخدمة الدين ونشر الإسلام.

خاتمة:

وبعد هذه الجولة العلمية في رحاب التصوف الإسلامي ورجاله ودورهم في إثراء الساحة الدعوية نذكر النتائج التالية:

41- سورة الزمر، الآية 23.

42- محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام، مرجع سابق، ص 74، 75.

- يعد التصوف الإسلامي إحدى ألوان الخطاب الإسلامي الروحي المستمد من فيض الوحي الإلهي كقيم وأخلاق وتربية، حيث عُرف في زمن خير من صلى عليه الله في أرضه وسمائه كمسمى وفي الوقت المعاصر تميز باسم التصوف الإسلامي.

- كان للصوفية عموماً وملتصوفة الجزائر خصوصاً أثراً بالغاً في خدمة الدين والدعوة إلى الإسلام ونشر فضائله ومحاسنه وقيمه النبيلة على أوسع نطاق وفق آليات مادية ومعنوية استوتحت مضامينها من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم.

- لقد حافظت الطرق الصوفية في الجزائر على مقومات الهوية الدينية والثقافية.

- ساهمت بشكل ملحوظ في تهذيب النفس وتعديل السلوك لدى الفرد وبناءه بناءً يتوافق مع ضوابط الشرع.

- دع رجال الصوفية في الجزائر إلى الحث على التفاعل الإيجابي لروح العصر في خدمة الدين ونشر الإسلام وفق الآليات الحديثة والمعاصرة واستغلال ذلك كله في نفع العباد والبلاد.

- التوصيات والمقترحات:

- يجب أن يُدون أعمال هذا الملتقى الدولي وإخراج أعماله على شكل كتاب يستأنس به في صحة وبرهان أعمال المتصوفة في العمل الإسلامي.

- كما يجب أن يُكثر من الملتقيات من هذا النوع لكي يتضح موضوع وصورة التصوف الإسلامي وإخراجه من دائرة الاتهام إلى دائرة الاقتناع به والتحلي بقيمه ومبادئه.

- من باب التوصيات إدراج مخابر بحثية ودراسات علمية خاصة بعلم التصوف الإسلامي ورجاله، وإدراجه في صفوف المناهج التربوية على المستويات الثلاثة من التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، والتعليم العالي بصفة دراسات عليا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- أبو العلا عفيفي: التصوف الثروة الروحية في الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت.

- أبو بكر بن محمد الكلاباذي (ت380هـ): التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام آرثر جون آربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1؛ 1352هـ/1994م.

- أبو نصر السراج الطوسي: اللُّمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ط، 1960/1380.
- الحسيني الحسيني معدّي، موسوعة الصوفية، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1434هـ/2013م.
- عبد الله أحمد بن عجيبة(ت1224هـ): معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ج14.
- أبو الحسن الندوي: إلى الإسلام من جديد، دار القلم، دمشق-بيروت، ط3، 1394هـ-1974م.
- أبو القاسم القشيري(ت465هـ): الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.
- أبو بكر زكري: الدعوة إلى الإسلام، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهرى: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001: ج3.
- أحمد بن ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، 1425هـ/2004م، ج15.
- أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1987م، ص73.
- أحمد زروق(ت899هـ): قواعد التصوف، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2؛ 2005م.
- أحمد سكيبرج: الكوكب الوهاج لتوضيح المناهج، دار التجاني، الوادي. 2009 ط:1.
- السعيد مسعي محمد: مرتكزات العمل الدعوي المعاصر عند الصوفية الشيخ محمد متولي الشعراوي نموذجاً، (رسالة دكتوراه)، قسم أصول الدين، تخصص دعوة وثقافة إسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي-الجزائر.

- محمّد صادق محمّد (الكرباسي): معجم المشاريع الحسينيّة، المركز الحسيني للدراسات، لندن- المملكة المتحدة، ط1، 1431هـ/2010م، ج1.
- حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي: مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح شرح نور الإيضاح ونجاح الأرواح، علّق عليه وشرح ألفاظه وخرّج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2؛ 1424هـ-2004م.
- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، د.ط، 2002م.
- عبد الرزاق الكاشاني (ت730هـ تقريبا): معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد العلي شاهين، دار المنار، القاهرة، ط:1؛ 1413هـ/1992م.
- عبد القادر صحراوي: التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، (أطروحة دكتوراه)، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس/ الجزائر، السنة الجامعية 2008/2009م
- علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام، د.م، ط:9؛ 1399هـ/1979م.
- محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة جديدة 1992م.
- محمود سلطاني: الخطاب الصوفي التجاني، موقع نفحات 7، تاريخ الإضافة: 2008/10/31م، تاريخ الاطلاع: 2021/06/26م،
- رابط الموضوع: <http://www.nafahat7.net/index.php?page=discours>
- نادية حمالي: معالم الإصلاح عند صوفية الغرب الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، العدد 1، المجلد 7، (317-330)
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/32286>